الفعل اليه الا بقدر ما يتم به العمل بالتبعيض وذلك بنقصان واحد فله ان يعتقهم الا واحدا منهم
فهذه المسائل مبنية على عموم كلمة من ولو قال لجاريته ان كان ما في بطنك غلاما فانت حرة فولدت
غلاما وجارية لا تعتق لفقد الشرط لان كلمة ما عامة فيكون شرط العتق كون كل ما في البطن من الحمل غلاما
ولم يوجد بل وجد بعضه وبعض الشرط لا يترتب عليه الحكم كما عرف في موضعه فهذه المسئلة تدل على عموم كلمة ما
والتحقيق في كلمة ما انها لذوات ما لا يعقل ولصفات من يعقل ولذلك يقول في جواب ما في الدار فرس او حمار او
متاع وفي جواب ما زيد عالم او طبيب وقيل هي للسؤال عن الجنس والوصف ولهذا وقع ميل فرعون اللعين الى ما
علم ما وقع فان فرعون لجهله بالله واعتقاده ان لا موجود مستقلا الا الاجسام لما سمع موسى عليه السلام يقول
انا رسول رب العالمين سأله وما رب العالمين بكلمة ما اي من اي اجناس الاجسام هو وموسى عليه السلام
لعلمه بالله اجاب عن الوصف فلما لم يطابق الجواب السؤال على زعمه وان كان في غاية الصحة نظرا الى التحقيق
عجب من حوله من الجهلة فقال الا تستمعون ثم استهزأ به فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
ولما راهم موسى عليه السلام لا يفطنون لما نبههم عليه في الكرتين من فساد مسئلتهم احمق واستماع جوابه
الحكيم غلظ ثانيا فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقد يستعار كلمة ما بمعنى من قال الله تعالى
والسماء وما بناها وقيل انها اوثرت كلمة ما على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والقادر العظيم الذي بناها
وقد تستعمل من بمعنى ما قال الله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه قوله وكذلك كل اسم جمع لا واحد له عام معنى
لا صيغة كالجن والانس والقوم والرهط فان كل واحد منها صيغة فرد من حيث انه يثنى ويجمع ولكنه وضع
للجمع فان القوم اسم للرجال خاصة لانهم القوام على النساء قال زهير وما ادري اقوم آل حصن ام
نساء والرهط اسم لما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امراة كذا في الصحاح والفرق بين اسم الجمع
واسم الجنس هو الذي بينه وبين مفرده تاء التانيث وقد يأتي بالعكس وكذا لفظة الجميع عام معنى لا صيغة
وفيما اي في الجميع يراعى معنى الاجتماع لانه يوجب الاحاطة بصفة الاجتماع ولهذا صارت موكدة لكلمة كل
واما لفظة كل فهي للعموم والاحاطة على وجه الانفراد اي يراد كل واحد مع قطع النظر عن الاخر وانه يعم الافراد
على سبيل الشمول دون التكرار ولهذا لو قال كل امراة اتزوجها فهي طالق يعم الاعيان دون التكرار فانه لو تزوج
امراة مرتين لا يحنث في المرة الثانية ويجعل كل فرد في كلمة كل كانه ليس معه غيره بدليل انه اذا قال لرجلين
لكما علي الف درهم يجب عليه الالف لهما ولو قال لكل واحد منكما علي الف يلزم عليه لكل واحد منهما الف لانه يكون

كلمة

٧٩

كلمة كل لعموم الافراد ان دخلت على النكرة اما اذا دخلت على المعرفة فلعموم الاجزاء ولهذا الحكم بصدق كل
رمان ماكول وكذب كل الرمان ماكول لان القشر غير ماكول ولهذا قال في الجامع لو قال انت طالق كل تطليقة
يقع الثلث ولو قال كل التطليقة يقع واحدة وعلى هذا بنى محمد بن الحسن مسائل في السير الكبير حيث قال لو قال الامام
من دخل منكم هذا الحصن اولا فله من النفل كذا فدخل جماعة معا لا يستحقون شيئا من النفل لان كلمة
من يوجب عموم الجنس ولا يوجب عموم افراد كل واحد من الداخلين كانه ليس معه غيره على احتمال الخصوص
وقد قرن به كلمة الاول وهو علم لفرد السابق فيحمل المحتمل على المحكم فاذا دخل جماعة معا
لم يوجد الفرد السابق فسقط النفل لفوات الوصف ولو دخلوا فرادى كان النفل للسابق لانه
الاول من كل وجه والثاني وان كان واحدا لكنه ليس بسابق فلم يكن له نفل لفوات السبق وهذا معنى قوله
لانعدام الاولية فيما اذا دخل جماعة وفيما اذا دخل الثاني وحده لان الاولية عبارة عما تركب عن شيئين
السبق والوحدة والمركب ينتفي بانتفاء كل واحد من اجزائه ولو قال جميع من دخل هذا الحصن اولا فدخل
جماعة معا كان لهم نفل واحد يشتركون فيه لان كلمة الجميع توجب العموم بصفة الاجتماع دون الافراد فصار
مجموع السابقين بالدخول على غيرهم كشخص واحد فانهم اول فكان لهم نفل واحد وكذا لو دخل واحد اولا يكون له
النفل لان كلمة الجميع يحتمل ان يستعار لمعنى الكل من حيث ان لكل واحد منهما للاحاطة والعموم فيعمل به عند
تعذر العمل بحقيقة الجميع وقد قام الدليل على ان الواحد يستحق النفل كالجمع لان هذا التنفيل للتشجيع
واظهار الجلادة في قتال العدو بدليل قوله اولا فلما استحقه الجماعة بالدخول اولا فالواحد اولى لان الجراءة والجلادة
فيه اقوى فيلزم من هذا الاستعارة الجمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بان الجمع بينهما انما يلزم ان لو تصور
اجتماعهما بان دخل جماعة اولا واستحقوا النفل ودخل واحد اولا ايضا واستحق النفل وذلك غير ممكن لان الشرط
وهو الدخول اولا لا يوجد الا في الكل او واحد على الانفراد دون الاجتماع فلا يكون فيه جمع بينهما وزيف هذا
الجواب بانه في حالة التكلم لا بد ان يراد احدهما معينا وارادة كل منهما معينا تنافي ارادة الاخر وعدم جواز
الجمع بالنظر الى الارادة لا بالنظر الى الوقوع وفي الارادة الجمع متصور فلا يجوز واجيب بانه اراد بهما
وان كان متحققا لكن في حالتين مختلفتين وانما يستحيل ان لو اريد في حالة واحدة معا ولو قال كل من
دخل اولا فله كذا فدخل عشرة معا كان لكل واحد منهم نفل واحد لان كلمة كل يوجب العموم على الافراد
فيجعل كل واحد من الداخلين كان اللفظ تناوله خاصة وليس معه غيره فيكون كل واحد منهم داخلا بانه سبق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)